



فيصل الزامل

توثيق التجارب أمانة ومسؤولية

الأحد 18/12/2011 المصدر: الأنباء عدد المشاهدات 2608

بقلم : فيصل الزامل

قال أ.أنور النوري في كتابه «في مرابع الذكرى»: «بعد عام واحد من حرب السويس، عام 1956 كنت أدرس في لندن وتحدثت مع شخص إنجليزي بحماس عن تلك الحرب فقال لي: هل تعلم أن عبدالناصر انهزم في تلك الحرب وأن إسرائيل لم تخرج من سيناء مثلما يقول لكم؟ يجب أن تعرفوا الحقائق قبل أن تتحمسوا في النقاش».. ويمضي الكاتب مسجلًا دروساً كثيرة مثل هذه، محلية وعربية، ولو أن كل صاحب تجربة ثرية قام بتوثيق تجاربه لأمكـنـة للأجيال الإفادة من تجارب السابقين.

على سبيل المثال، عرض بومناور قصة مبنى جامعة الكويت التي تأسست عام 1966 ولازال بعد 45 عاماً بغير مقر مصمم كمبـنـي جامـعـيـ، ولو تـمـتـ الإـفـادـةـ منـ أـسـبـابـ تـعـثـرـ المـشـارـيعـ الـكـبـرـىـ المـشـابـهـةـ لـأـمـكـنـةـ تـنـفـيـذـ مـشـارـيعـ مـجـمـدـةـ منـذـ «جـسـرـ الصـبـيـةـ 32ـ سـنـةـ .ـ الـمـسـتـشـفـيـاتـ 28ـ سـنـةـ .ـ الـمـطـارـ 23ـ سـنـةـ .ـ أـرـضـ الـمـرـقـابـ 22ـ سـنـةـ .ـ مـبـنـيـ وـزـارـةـ الـمـوـاـصـلـاتـ الـكـائـنـ فـيـ شـارـعـ فـهـدـ السـالـمـ 15ـ سـنـةـ ..ـ الـخـ»، فـيـ حـالـةـ مـبـنـيـ الـجـامـعـةـ تـقـدـمـتـ فـيـ عـامـ 1968ـ شـرـكـاتـ الـمـقاـولـاتـ بـعـرـوـضـ أـسـعـارـ تـتـجاـوزـ الـمـيزـانـيـةـ الـمـقـرـرـةـ لـلـمـشـرـوـعـ 140ـ مـلـيـونـ دـيـنـارـ .ـ فـأـلـغـيـتـ الـمـنـاقـصـةـ وـتـمـ تـجـمـيـدـ الـمـوـضـوـعـ،ـ الـيـوـمـ وـصـلـتـ الـتـكـلـفـةـ إـلـىـ 1.4ـ مـلـيـونـ دـيـنـارـ،ـ الـقـاسـمـ الـمـشـترـكـ فـيـ حـالـاتـ الـتـجـمـيـدـ هـوـ التـوقـفـ أـمـامـ الـمـشـكـلـةـ بـغـيرـ تـقـدـيمـ حلـولـ وـبـدـائـلـ،ـ فـلـاـ يـوـجـدـ مـشـرـوـعـ أـوـ قـرـارـ إـلـاـ وـسـتـبـرـزـ أـمـامـهـ عـقـبـاتـ،ـ حـتـىـ قـرـارـ إـنـشـاءـ الـجـامـعـةـ عـامـ 1966ـ وـجـدـ مـنـ يـعـارـضـهـ مـنـ بـابـ «ـلـاـ تـوـجـدـ أـعـدـادـ كـافـيـةـ مـنـ الـطـلـبـةـ،ـ نـرـسـلـهـمـ بـرـةـ أـرـخـصـ»ـ ثـمـ يـتـحـولـ الـمـعـارـضـ إـلـىـ مـرـحـلـةـ الـعـنـادـ لـهـذـاـ رـفـضـوـاـ فـيـ الـقـانـونـ الـذـيـ صـدـرـ عـامـ 1966ـ بـشـأنـ الـجـامـعـةـ اـسـتـخـدـامـ كـلـمـةـ «ـجـامـعـةـ»ـ وـاقـتـصـرـتـ مـوـادـهـ عـلـىـ مـسـمـىـ «ـكـلـيـاتـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ»ـ وـحتـىـ مـديـرـ الـجـامـعـةـ،ـ أـعـطـيـ مـسـمـىـ «ـمـسـتـشـارـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ»ـ وـكـانـ نـصـيبـ أـنـورـ الـنـوـريـ «ـأـمـيـنـ الـعـامـ لـلـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ»ـ،ـ وـبـعـدـ سـنـوـاتـ تـمـ تـعـدـيلـ هـذـاـ «ـالـعـنـادـ»ـ!

كتاب «في مرابع الذكرى» فيه عبق «كويت النهضة»، والنقلة من بيوت الطين إلى مقاعد الدراسة في لندن ثم العودة إلى الكويت وقد اختفى البيت الذي ولد فيه الكاتب، بل اختفى الحي بأكمله وذهبته معه عالم تفيس بذكريات الطفولة، وكان هذا حال جيل بأكمله، يصف الكاتب احتفاء الأسرة والأقارب والأصدقاء بعودـة الدارسين في بريطانيا، بل حتى مخالفته لقانون المرور أفعـاهـ الشـرـطـيـ منهاـ عـنـدـمـاـ شـرـحـ لهـ أـنـهـ اعتـنـادـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ فـيـ لـنـدـنـ مـنـ جـهـةـ الـيـسـارـ،ـ مـعـ تـنبـيـهـهـ لـتـوـخيـ الـحـذـرـ،ـ أـجـواءـ أـدـرـكـتـهاـ فـيـ قـرـيبـ لـيـ مـنـ زـمـلـاءـ بـوـمـنـاـورـ،ـ هـوـ أـخـ بـدرـ حـمـودـ الـإـبـرـاهـيمـ،ـ كـانـ زـيـارـتـهـ لـلـكـوـيـتـ عـامـ 1957ـ وـمـاـ تـلـاهـاـ حدـثـاـ تـجـمـعـ الأـسـرـةـ حـولـهـ فـيـ وـلـائـمـ وـحـفاـوةـ،ـ وـذـلـكـ لـقـلـةـ أـعـدـادـ الدـارـسـينـ بـالـخـارـجـ.

المحطـاتـ الـتـيـ تـنـاـوـلـهـاـ الـكـاتـبـ لاـ تـسـتـوـعـهـاـ مـقـاـلـةـ،ـ فـهـيـ رـحـلـةـ مـعـ الـتـعـلـيمـ فـيـ الـكـوـيـتـ،ـ ثـمـ النـشـاطـ السـيـاسـيـ الـعـرـبـيـ فـيـ الـخـمـسـيـنـيـاتـ وـالـسـتـيـنـيـاتـ،ـ وـمـحـلـياـ عـلـىـ مـرـحـلـةـ عـقـودـ مـنـ إـلـخـفـاقـاتـ السـيـاسـيـةـ الـمـتـكـرـرـةـ،ـ وـمـوـاـقـفـ لـاـ تـنـسـىـ مـعـ قـيـادـاتـ كـوـيـتـيـةـ وـعـرـبـيـةـ،ـ مـوـاـقـفـ تـفـيـضـ بـالـدـرـوـسـ وـالـعـبـرـ الـتـيـ آـمـلـ أـنـ يـسـتـفـادـ مـنـهـاـ لـتـخـطـيـ الـكـثـيـرـ مـنـ الـمـعـوـقـاتـ الـتـيـ لـاـ نـزـالـ نـعـيـشـهـاـ،ـ مـعـ الـأـسـفـ الشـدـيدـ.

شكراً بـوـمـنـاـورـ،ـ وـالـأـمـلـ كـيـدـ فـيـ تـكـرـارـ التـوـثـيقـ مـنـ أـبـنـاءـ جـيـلـكـ،ـ فـهـذـهـ أـمـانـةـ لـابـدـ مـنـ نـقـلـهـاـ مـنـ يـدـكـمـ إـلـىـ أـيـادـ أـمـيـنـةـ تـنـفـعـ وـطـنـهـاـ،ـ حـتـىـ يـحـقـقـ تـرـاـكـمـ الـخـبـرـاتـ النـضـجـ الـذـيـ يـمـيـزـ الـدـوـلـ بـعـضـهـاـ عـنـ بـعـضـ.